موقف الإســـلام في حفظ النّعم من الزّوال.

د. بسمة خـــيري المشـــــري ـ كلية التربية ـ الزاوية- جامعة الزاوية.

The role of Islam in preserving blessings from disappearance.

disappearance.Researching the subject of blessings is a blessing in itself, as knowing its reality, the importance of thanking blessings, and the reasons for preserving blessings and their disappearance in Islam, all of this instills in the researcher a sense of their importance and knowledge of his duties towards them and the rights of the benefactor. The believer should acknowledge God's blessings upon him and strive to obtain them. Among the most important results that I reached through this study are the following: The reality of blessings is, on the one hand, a gift and a grant, and on the other hand, a trial and test for the servant, and a test of him. It is necessary that no one should be deceived by the flow of blessings upon him, and that he should thank them, and that God's blessings are countless and immeasurable, as they are greater than a person can comprehend their number or count them. With thanks, blessings last, and with denial, they go away and are replaced by a curse or torment. Among the most important reasons for obtaining blessings and their continuity in this world and the hereafter are: thanking blessings, performing acts of obedience and seeking forgiveness, not being extravagant and wasteful, giving zakat and charity, and staying away from sins and transgressions. Reminding of blessings Allah awakens the heedless heart and alerts it to the great blessings and bounties that man enjoys. This makes it more likely to respond to Allah's guidance and obey Him. Mentioning blessings reveals Allah's grace and mercy, so that the wise person may thank his benefactor and establish proof against the unjust, ungrateful person, who deserves punishment.

الملخّــص:

إنّ البحث في موضوع النعم، نعمة في حدّ ذاته، حيث إنّ معرفة حقيقتها، وأهمية شكر النعمة، وأسباب حفظ النعم وزوالها في الإسلام، كل ذلك يزرع في الباحث استشعار أهميتها ومعرفة ما عليه من واجبات إزاءها وما للمنعم من حقوق عليه، وينبغي على المؤمن أن يعترف بنعم الله عليه وأن يسعى في سبيل تحصيلها، ومن أهم

النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، ما يلـي: إنّ حقيقة النعمة هي من جهة هبة ومنحة، ومن جهة أخـرى ابتلاء وامتحان للعبد، وتمحيص له، فالواجب ألا يغتر أحد بتدفق النعم عليه، وأن يقوم بشكرها، وأنّ نعم الله لا تعد ولا تحصى، فهي أكبر من أن يدرك الإنسان عددها أو أن يحصيها، وبالشكر تدوم النعم وبنكرانه تذهب وتستبدل إلى نقمة أو عذاب، وإنّ من أهم أسباب تحصيل النعم ودوامها في الدنيا والآخرة: شكر النعمة، فعل الطاعات والاستغفار، وعدم الإسراف والتبذير، والزكاة والصدقة، والابتعاد عن الذنوب والمعاصي، إن التذكير بنعم الله يوقظ القلب الغافل وينبهه إلى ما يرتع فيه الإنسان من خيرات عظيمة ونعم جليلة، فيكون ذلك أدعى للاستجابة لهدي الله والدخول في طاعته، ويترتب على ذكر النعم إظهار فضل الله ورحمته ليشكر العاقل إلهه المنعم عليه، ولتقوم الحجة على الإنسان الظالم الجاحد فيستحق العقاب.

المقدمـــــــــة:

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، والمنة والإحســان، والشكر له ذي الجلال والإكرام، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبأمره تقــوم الأرض والسماوات، وبرحمته وعنايته ولطفه تحيا كل الكائنات، والصلاة والسـلام على النبي العابد التّواب، الشّاكر الأواب، وصلاة وسلاما على آله الطيبين الأطهار، وصحبه الكرام الأبرار، ومن سار على هديه ما دام الليل والنهار، وسلم تسليما كثيرًا

أما بعد...

فإنّ القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، وقد جعله الله نورًا يهدي به من يشاء من عباده إلى صراط مستقيم، فأقام به على خلقه الحجة، وأن نعمة الدين الذي شرعه الله لنا على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - تامًا كاملاً وارتضاه لنا وهو دين الإسلام هو أعظم النعم وأشرفها، وينبغي على كل مسلم أن يشكر الله طويلا على هذه الهداية الربانية وأن يشكره كذلك على جميع نعمه وأن يطلب من الله المزيد من فضله. وينبغي على المؤمن أن يعترف بنعم الله عليه وأن يسعى في سبيل تحصيلها كما ينبغي من شكر وذكر وعدم إسراف، وأن يستعين بالنعمة على طاعة المنعم، فإن فعل هذا كان فعله سببا في زيادة النعم ورضوان الله عليه، وأما إن كان من الغافلين أو الجاحدين الذين يبددون نعم الله في غير طائل ولا منفعة، فهذا يعرض نفسه لسخط الله وعذابه، فضلا عن زوال النعمة بين يديه.

وإنّ البحث في موضوع النعم، نعمة في حدّ ذاته، حيث إنّ معرفة حقيقتها، وأهمية

شكر النعمة، وأسباب حفظ النعم وزوالها في الإسلام، كل ذلك يزرع في الباحث استشعار أهميتها ومعرفة ما عليه من واجبات إزاءها وما للمنعم من حقوق عليه، ويجب أن لا يغيب عن الباحث أنّ في مثل هذه المواضيع وغيرها ، أن الفهم نعمة، ومن بركة النعمة وشكرها نسبتها إلى صاحبها - سبحانه وتعالى- ، وأن المعرفة منها يدرك بالجهد، ومنها ما يودعه الله سبحانه في قلوب عباده نعمة منه سبحانه وتعالى وفضلا، وكل ذلك وفق مشيئة الله – تعالى- ، فالباحث يجب أن يستشعر أنه لا بد منه ولا شيء منه، إلا بتوفيق الله – تعالى - :﴿ **قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا** ﴾ [سورة النساء 78]، فالعبد مطلوب إليه الإحسان في إيجاد الأسباب مع عدم الوقوف معها، لأن ربط المفعولات بها شرك؛ فالله - تعالى - هو مسبب الأسباب ومرتب النتائج عليها، وكل ذلك نعمة منه سبحانه.

ونظـــرا لأن قيام كل شيء بالنعم، فقد أرشدنا سبحانه إلى سبل تحصيلها من أبواب الطاعات والقربات، وحذّرنا من المخالفات التي تذهب تلك النعم وتمحقها، ومن رحمته سبحانه وتعالى جعل لنا ما نقيد به تلك النعم حتى لا تتفلت، وجعل لنا السبل لاسترجاعها بعد زوالها.

أهمية البحث:

1- تعلق موضوع البحث بالقرآن الكريم أشرف وأجل كتاب على وجه الأرض.

2- علاقة الموضوع بالإنسان وهو يمس ماضيه وحاضره ومستقبله من زاوية نعمة الله عليه، ووجود هذه النعمة بين يديه، بل له علاقة كبيرة بآخرة الإنسان وسعادته يوم القيامة.

3- يبيّن للإنسان أهمية شكر النعمة، وأسباب دوامها وزوالها، وكيف يحافظ عليها من الضياع.

أسباب اختيار البحث:

1- إنّ أكثر الناس يعيشون مع النعمة دون ذكر المنعم، فأردت أن أقف أمام عظمة المنعم ومكانته من النعمة ليلتفت إلى ذلك الغافلون.

2- أصبح الناس في هذا الزمن يرفلون في نعم الله دون أن يلتفتوا إلى الواجبات المترتبة عليهم، ولا يعرفون أسباب دوام النعمة وزوالها.

3- معرفة أسباب حفظ النعم وزوالها في المجتمع، وموقف الإسلام منها.

أهداف البحث:

1- الرغبة في تسليط الضوء على مفهوم النعمة، وأسباب شكر المنعم، وموقف الإسلام في حفظ النعم من الزوال، ليستفيد من ذلك كل من أراد المعرفة والاطلاع على هذا الموضوع.

2- إقامة الحجة على الذين عرفوا نعمة الله ثم لم يؤدوا حقها على الوجه الذي يريده و يرضاه المنعم - سبحانه وتعالى- .

3- فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي سيخرج بها الباحث إن شاء الله تعالى.

4- بيان موقف الإسلام في حفظ النعم من الزوال.

الدّراسات السابقة:

1-النعمة بين الدوام والزوال: رائد محمد زيادة، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، 1429هـ-2008م، تحدّث فيها الباحث عن النعمة ومفهومها في السياق القرآني، ثمّ تحدّث عن معاني النعمة وخصائصها في القرآن الكريم، ثم تطرّق إلى أسباب تحصيل النعم ودوامها في الدنيا والآخرة، وأسباب زوال النعم وضياعها، ثم فصّل القول في آثار النعمة بين الشاكرين والجاحدين.

2-حفظ النعم وزوالها في القرآن الكريم، مفهوم النعمة، معاني النعمة في الاستعمال القرآني، أنواع النعم، أسباب حفظ النعم، خصائص النعم، أسباب زوال النعم.

3-شكر النعمة وأثره في الحفاظ عليها وتنميتها، بدرية سروي محمد العسيري، مفهوم شكر النعمة، أسباب الشكر ودوام النعم في الدنيا والآخرة، أهداف شكر النعمة، حفظ النعمة وثمار شكر المنعم، دور الدين الإسلامي في حفظ النعم من الزوال.

4-النعم بين الشكر والجحود وأثره على حياة الإنسان، التعريف بالنعم- الشكر- الجحود، الأدلة من القرآن والسنة على شكر النعم وجحودها، أثر الشكر والجحود على حياة الإنسان.

5-شكر النعمة في ضوء القرآن الكريم، عايدة أحمد محمود مخلص، مفهوم كل من الشكر والنعمة وأوجه استعمالاتهما في القرآن الكريم وأهمية شكر النعمة ومنزلته في القرآن الكريم، النعم الدينية، النعم الدنيوية.

ومما سبق يلاحظ أن ما ورد في هذه الكتب ليس ما أعنيه في بحثي هذا، فهي إما دراسات محددة لجانب من جوانب النعمة وهو موضوع الشكر فقط، وإما دراسات تتحدث على النعم من جانب آخر.

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم النعمة، والمبحث الثاني: أهمية شكر النعمة، والمبحث الثالث: موقف الإسلام في حفظ النعم من الزوال

المبحث الأول ـ مفهوم النعمة

أولا ـ تعريف النعمة لغة: النعمة بكسـر النّون الحالة الحنة وبناء النعمة بناء الحالة التي يكون عليه الانسان كالجلسة والركبة والمشية، والنعمة بفتح النون التنعم وبناؤها بناء المرة من الفعل كالضربة والشتمة، والنعمة بكسر النون للجنس تقال للقليل والكثير قال – تعالـى - : ﴿ **وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا** ﴾ [سورة للنحل، 8]، والنعيم والنعمى بالضم، الدعة والمال، وهو ضد البأساء، والبؤس، وجمع النعمة نعم وأنعم، ونعم الشيء لان ملمسه ونضر وطاب، والتنعيم: الترفه (1) والنعمة: اليد البيضاء الصالحة والصنيعة والمنة، وما أنعم به عليك من رزق ومال وغيره، ونعمة الله بكسر النون منه وعطاؤه للعبد مما الا يمكن لغيره ان يعطيه إياه كالسمع والبصر وفلان واسع النعمة أي واسع المال **واخره** والنعمة كدلك والرفاهة وطيب العيش وسعت ورغده. (2) والنعماء بإزاء الضراء قال– تعالى-:﴿**ولَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ**﴾ [سورةهود**10**]، والمنعم كثير المال حسن الحال وافر الخير. والنعم: مختص بالإبل، وجمعه أنعام، وتسميته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة، لكن الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم، ولا يقال لهم أنعام حتى يكون في جملتها الإبل (3) ونعم كلمة تستعمل في المدح مقابل بئس التي هي من البؤس في الذم (4).

والخلاصـــــة: أن كلمة (النعمة) في أصل اللغة تدل على الحالة التي تستلذها الإنسان، ويستطيبها ويتمناها، وعلى ذلك فإنه يراد بها رفاهية العيش وطيبه ومتعته ورغده وسعته.

ثانيا ـ تعريف النعمة اصطلاحا: اختلفت تعريفات العلماء للنعمة في الاصطلاح على عدة أقوال نورد بعضا منها:

فيرى الألوسي أن النعمة هي في الأصل الحالة المستلذة وفي معنى ذلك قولهم: هي ما ينتفع به ويستلذ، ومنهم من زاد ويحمد عاقبته (5) وأما أبو زهـــرة فعرّفها بأنها: هي ما يستلذه الإنسان أو يستطيبه ولكنها هنا تفسّـــر بأنها المنفعة التي تدوم؛ ويستطيبها القلب، سواء أكانت عاجلة أم آجلة، وسواء أكانت دنيوية أو أخروية، وسواء أكانت مادية أم روحية، وإن نعمه تعالى على عباده لا يحصيها العدد ولا يحيط بها الحصر (6) ، وذكـر الإمام الرازي خلافا في التعريف بين أهل العلم حيث قال في

سياق حديثه عن النعمة: فمنهم من قال: إنها عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير، ومنهم من يقول: المنفعة الحسنة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير، ومن زاد هذا القيد لأنه يرى أن النعمة يستحق بها الشكر، وإذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر، والحق أن هذا القيد غير معتبر؛ لأنه يجوز أن يستحق الذنب والعقاب، فأي امتناع في اجتماعهما؟ ألا ترى أن الفاسق يستحق بإنعامه الشكر، ويستحق الذم بمعصية الله، فلم لا يكون الأمر جائزا ههنا كذلك (7) ، وعرّفه المناوي بقوله: المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير، ثم ذكر قول الرازي: فخرج بالمنفعة المضرة المخفية، والمنفعة المفعولة لا على جهة الإحسان إلى الغير، ثم ذكر قول الرازي: فخرج بالمنفعة المضرة المخفية، والمنفعة المفعولة لا على جهة الإحسان إلى الغير، فإن مقصد الفاعل نفسه كمن أحسن إلى جاريته ليربح فيها، أو أراد استدراجه بمحبوب إلى ألم، أو أطعم غيره نحو سكر أو حلواء مسموم ليهلك، فليس بنعمة، ثم قال: والإنعام إيصال الإحسان إلى الغير(8)

ومما سبق يمكن القول أنّ ما ذكره أبو زهرة من أنّ النعمة هي التي تدوم، فإن النعمة ليس لها مطلق الدوام في الدنيا، وأن تعريف الإمام الرازي وما نقل عن الطيبي لا يبعدان عن بعضهما؛ لاشتمالهما على ذكر المنفعة في النعمة، وذكر الجهة المنتفعة بها، ولا يغفل تعريفهما دور المنعم كذلك، ومن خلالهما يمكن القول أن التعريف الأشمل والأوفى هو تعريف الإمام الرازي، والمنفعة هي كل منفعة يقصد بها الإحسان إلى الغير، لا لغرض أو عوض.

ثالثا ـ المفهوم الحقيقي للنعمة: إنّ النعمة الحقيقية هي التي توصل إلى سعادة الآخرة، سواء كانت النفس تستلذ ذلك أو تكرهه، ولهذا يعتبر البلاء بالنسبة للمؤمن نعمة عظيمة، وقد أخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان أنه قال: كان يقال: ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة (9)

ولهذا نجد أن القــرآن ذم فهم الجاحدين الخاطئ للنعمة، وعدم إدراكهم لطبيعة العطاء، والمنح الرباني، قال – تعالى - : ﴿**فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ**﴾ [سورة الفجر 15-16] ، يقول ابن كثير: يقول تعالى منكرا على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله تعالى عليه في الرزق ليختبره في ذلك فيعتقد أن ذلك من الله إكراما له، وليس كذلك، بل هو ابتلاء وامتحان، كما قال – تعالى- : ﴿ **أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لا يَشْــعُرُونَ** ﴾ [سورة المؤمنون 55-56]،

وكذلك في الجانب الآخر: إذا ابتلاه وامتحنه وضيق عليه في الرزق يعتقد أن ذلك من الله إهانة له، كما قال تعالى: "كلا" أي ليس الأمر كما زعم، لا في هذا ولا في هذا، فإن الله يعطي المال من يحب، ومن لا يحب، ويضيق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالتين، إذا كان غنيا بأن يشكر الله على ذلك، وإذا كان فقيرا بأن يصـــبر(10). فإن الإنسان حين يخلو قلبه من الإيمان لا يدرك حكمة المنع والعطاء، ولا حقيقة القيم في ميزان الله، ...فإذا عمر قلبه بالإيمان اتصل وعرف ما هنالك، وخفت في ميزانه الأعراض الزهيدة، وتيقظ لما وراء الابتلاء من الجزاء، فعمل له في البسط والقبض سواء، واطمأن إلى قدر الله به في الحالتين، وعــرف قدره في ميزان الله بغير هذه القيم الظاهرة الجوفاء(11)، فإضافة الرزق والخيرات لا تكون نعمة بحد ذاتها، إلا إذا استخدمت في كل ما يرضي الله تبارك وتعالى، ويوصل صاحبه إلى درجة القرب ومرتبة الرضى، وإلا فإنها تكون ابتلاء، ولذلك لا نجد من العجب أو المستغرب أن يفيض الله جل شأنه على الكافرين بالأرزاق والخيرات استدراجا لهم، قال- تعالى- : ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسونَ﴾** سورة الأنعام،44، ثم تأمل قوله تعالى: " **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**". إنك تدرك للوهلة الأولى الفرق الكبير بين قوله: " فتحنا عليهم أبواب كل شيء" وقوله: " لفتحنا عليهم بركات" ففي ميزان الإسلام فإن بركات السماء والأرض لا يعدلها أبواب كل شيء؛ إذ أن البركة في العطاء لا ينالها إلا المؤمنون الصالحون الأتقياء، أما أبواب كل شيء فقد ينالها الكثير لكن دون بركة، وإن نيل الرضا والبركة عين ما يبحث عنه الإنسان في النعمة والعطاء.

وتأمل كلام سيد قطب حين يقـول: " وقيمة العبد عند الله لا تتعلق بما عنده من عرض الدنيا، إذ أن قيمة العبد الحقيقية تظهر فيما يؤول إليه أمره في الآخرة حينذاك يصل إلى النعمة المطلقة التي تورث السعادة الأبدية والقرب الذي لا يبعد صاحبه بحال من الأحوال. (12)

المبحث الثانـــــي ـ أهمية شكر النعمة:

إنّ نعم الله - سبحانه وتعالى - لا تعد ولا تحصى، ولا يستطيع الإنسان أن يوفيها حقها من الشكر والحمد، ولكن علمنا النبي صلى الله عليه وسلم كيف نشكر الله ونحمده، مع يقيننا بأننا لا نوفيه تمام الشكر، وفي هذا الحديث يروي أبو بكرة رضي

الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم: "كان إذا أتاه أمر يسره أو بشر به وهذا يشمل كل أنواع الخير التي يسر بها الإنسان خر ساجدا؛ شكرا لله تبارك وتعالى" أي أسرع إلى السجود، كنوع من أنواع الشكر لله عز وجل على هذا المن والفضل... وفي الحديث : الحث على تقديم الشكر والحمد لله عند تجدّد النعم، مع علمنا بأنّنا لن نوفّيه حق الحمد.

وإن لشكر النعمة آثارًا كبيرة، وثمرات عظيمة، ومنافع لا تعدّ، وأنّ تلك الآثار لتظهر للعيان، ويحس بها الإنسان، بعد أن يكون قد أدى شكر نعمة المنعم، وأظهر امتنانه لخالقه ورازقه، وراح لسانه يلهج بالحمد والشكر على من أولى إليه تلك النعم، وجوارحه تعبر عن الامتنان، وتسخر طاقاتها في القيام بحقوق النعمة التي يفرضها استمرار العطاء، وتدفق المنح والهبات.

وإن ثمرات الشكر ليعود أثرها على العباد، بحيث تنعكس إيجابا على أمر الدنيا والدين، وعلى العلاقات والروابط الاجتماعية، وكذلك يضمن الشكر تدفق تلك النعم على العباد وازديادها، وكذلك زوال شبح البؤس والعوز، ومن تلك الآثار:

1- نيل رضى المولى ومحبته: إن من أهم ثمرات شكر نعمة الله سبحانه محبة الله تعالى للعبد، ورضاه عنه، فإن المحبة والرضا من أهم ما يحوز عليه الشاكر لربه، وكذلك من أهم ما يوصل العبد إلى القربى، والحظوة، والمكانة عند الله، استدامة شكر النعمة من العبد، وإنّ الحديث عن هذه النعم من أعظم ما يربط الإنسان بربه، ويشعره بهذه العناية والرحمة، وإن شكر هذه النعم والإقرار بها ونسبتها لصاحبها وواهبها يجعل الإنسان دائم الصلة بربه، يقول ابن القيم: "ومتى عرف المنعم أحبه، وجدّ في طلبه، فإن من عرف الله أحبه لا محالة".

2- الجزاء العظيم فـــي الآخـــرة: أعد الله - سبحانه وتعالى- للشاكرين جزاء عظيما، وثوابا كبيرا في الآخـــرة، وقد ورد في القرآن الكريم آيتان متتاليتان نص على أن الله سبحانه يجزي الشاكرين على شكرهم، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**﴾ [سورة آل عمران 144-145] فلا تقتصر مكافأة الله لعبده الشكور على حدود الحياة الدنيا، إنما تجتازها لينال الأجر والجزاء العظيم منه تعالى في الآخرة، فهو سبحانه القائل: "وسنجزي الشاكرين" .

3- دافع للبلاء ومانع من وقوع العذاب، لقوله – تعالى-: ﴿**مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً**﴾ [سورة النساء147]

4- يطهر نفس الشاكر ويقربه من ربه ويوجهه إلى بذل النعم وإنفاقها في وجوهها النافعة.

5- إن أول من ينتفع بهذه الفوائد ويجنـــي هذه الثمار هو الشاكر نفسه ويبين ذلك ويشهد له قوله سبحانه على لسان سليمان - عليه السلام-: ﴿**هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيَ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ سورة النمل40.

والإنسان إذا أراد أن يحقق الشكر لله سبحانه على نعمه فإن سبيل ذلك والموصل إليه هو التقوى، وإذا تحقق الإنسان بالتقوى أو صلته إلى مقام الشكر وهو من أعلى المقامات الموصلة إلى رضا المولى - عز وجل- ، والدليل على أن التقوى توصل إلى الشكر قوله – تعالى- : ﴿**فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ سورة آل عمران 123، والشكر ذروة المقامات، قليل أهله، والمطلوب من الإنسان في مقابل نعم الله أن يشكره بأن يسخر كل شيء أعطاه الله إياه فيما يحبه الله ويرضاه، تاركا حرامه، مقيما لفرائضه وواجباته، على حالة قلبية مستقيمة هي حالة الشكر لله عز وجل، إذ أن نعمه السابغة مدعاة للشكر من العبد للمنعم جل شأنه.

قال سيد قطب: إنّ شكر النعمة دليل على استقامة المقاييس في النفس البشرية، فالخير يشكر؛ لأن الشكر هو جـــزاؤه الطبيعي في الفطرة المستقيمة، هذه واحدة... والأخرى: أن النفس التي تشكر الله تعالى على نعمته تراقبه في التصرف بهذه النعمة، دون بطـــر واستعلاء على الخلق، ولا استخدام للنعمة في الأذى والشر والدنس والفساد، وهذه وتلك مما يزكـــي النفس، ويدفعها للعمل الصالح، وللتّصرف الصالح في النعمة بما ينميها، ويبارك فيها، ويرضى الناس عنها وعن صاحبها، فيكونون له عونا، ويصلح روابط المجتمع فتنمو فيه الثروات في أمان إلى آخر الأسباب الطبيعية الظاهرة لنا في الحياة، وإن كان وعد الله بذاته يكفي لاطمئنان المؤمن أدرك الأسباب أو لم يدركها.(13)

وعلى الرغم من كثرة الآيات التي تحث على الشكر وتحض عليه، وتبين أن النعمة مدعاة للشكر، إلا أنه كما اتضح معنا فإن الشاكرين قلة، والمداومين على الشكر أقل، وهذا ما وضحه القرآن وكشف عنه في مواضع كثيرة، وقد بدأت ملامح القلة تظهر منذ بداية قصـــة آدم حين تعهّد الشيطان بذلك، قال – تعالى - : ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ**

وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ [سورة الأعراف 17]. والمراد: لأقعدنّ لعبادك على طريق الحق، وسبيل النجاة والسعادة، ولآتينهم من الجهات الأربع اليمين، والشمال، والأمام، والخلف، ولا تجد أكثرهم شاكرين لنعمتك، ولا معترفين بفضلك، ولا مطيعين لأوامرك، وقد وافق هذا الوعيد منه الواقع، وأصاب ما هو حاصل (14) .

ومن الآيات التي تحدثت عن قلة الشاكرين قوله – تعالى - : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ** ﴾ [سورة يونس60]، والمراد إن الله سبحانه صاحب فضل على الناس، بإمهالهم والإنعام عليهم بالعقل، وهدايتهم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، ولكن أكثرهم لا يشكرون تلك النعم الجليلة فلا يصرفون قواهم ومشاعرهم إلى ما خلقت له(15) ، ومن تلك الآيات قوله - تعالى- : ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ** ﴾ [سورة المؤمنون 78]، والتنكير في هذه الآية في قوله قليلا للتقليل، وما لتأكيد القلة، والمعنى شكرا قليلا، وهو كناية عن عدم الشكر، فما أقل الشاكرين منهم على نعمه العظيمة والتي منها السمع والبصر والأفئدة.

ولقد عرّفهم سبحانه كثرة نعمه ثم أخبرهم بالحقيقة الساطعة، وهي أنهم لا يشكرون هذه النعم إلا شكرا قليلا، وقيل أنّ المعنى: لا تشكرون نعمه البتة. (16)

ومما سبق يتضح لنا أن نعم الله سبحانه مع كثرتها، لم تجد من يشكرها إلا القليل، وهذا معناه أن من يداوم على الشكر أقل أيضا من هذا القليل، وهذا يبين طبيعة هذا المخلوق وهو الإنسان حين يبتعد عن المنهج الصحيح، ويؤثر كفر النعمة على شكرها، فإنه حينئذ ينزل بهذا الجحود النكران إلى أسفل سافلين، وتتسلخ أيضا فطرته السليمة والسوية، ليكون عند خالقه أكثر ضلالا، وأشرّ من الأنعام التي تحسن إلى من يحسن إليها، وتعطيه كل منفعة ممكنة نظير إحسانه ورعايته.

المبحث الثالث ـ موقف الإسلام في حفظ النعم من الزوال

إنّ طبيعة أيّ إنسان حريص على دوام النعم وحفظها من الزوال وزيادتها، فنجده دائم البحث عن أسباب ذلك، ويسعى إلى تحقيقه، فالله عز وجل كما أنعم علينا بتلك النعم فقد هيء لنا في الوقت ذاته أسباب زيادتها ودوامها وفي هذا المبحث سوف أوضح موقف الإسلام في حفظ النعم من الزوال.

وإن نعم الله - تعالى - كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، والله - تعالى - يعطيها للعبد وقد تكون فتنة وابتلاء، فإذا أفاض الله نعمه على عبده، ثم قام هذا العبد بشكر المنعم عليه

وشكر هذه النعم، فإن شكر النعم كفيل بالحفاظ عليها من الزوال، وإذا لم يشكر نعم ربه عرض نفسه للعقاب من الله وزوال النعم.

1-شكر الله على النعم: إنّ الشكر من كمال الإيمان، وهو أعظم نعم الله علينا، وهي القضية الأهم والتي يجب على كل إنسان أن يهتم بها ويشكر الله عليها، فهي سبب السعادة الأبدية أو سبب الشقاء والهلاك لمن حُرم منها، قال – تعالى- : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَٰلِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ [سورة النحل 97] . فالإيمان نصفان كما أخبر بذلك أنس رضي الله عنه، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " الإيمان نصفان: نصف في الصبر، ونصف في الشكر، ولهذا جمع الله بينهما في قوله – تعالى -:﴿إِنَّ **فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** ﴾ [سورة إبراهيم 5]، فالعمل بطاعات الله هو حقيقة الشكر، والترك هو الصبر على المعصية، أي أن فعل ما ينفع الإنسان هو الشكر، وترك ما يضره هو الصبر. وقد قرن الله تعالى الصبر بالشكر نظرا لأهميته، وإرشادا للعلاقة الحميمة بينهما حيث قال – تعالى - :﴿ **إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ** ﴾ [سورة إبراهيم 5] والصبر والشكر يستغرقان حياة المؤمن كلها، ولذلك كان الربط بينهما، لأنه إما أن يكون المؤمن في سعة عيش فيشكر، أو في ضيق فيصبر، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"(17) ، وشكر النعمة والمكافأة على المعروف من أركان العمران، وترك الشكر والمكافأة مفسدة لا تضاهيها مفسدة، إذ هي مدعاة ترك المعروف، كما أن الشكر مدعاة المزيد، ولذلك أوجب الله تعالى علينا شكره، وجعل ذلك في مصلحتنا ومنفعتنا، لأن كفران النعمة بإهمالها أو عدم استعمالها فيما خُلقت لأجله، أو عدم ملاحظة أنها من فضله وكرمه تعالى، ذلك من أسباب الشقاء والبلاء. (18)

ولهذا تأمرنا الشّــريعة الإسلامية بالشكر على جميع الحالات، فنحن نشكر الله في السراء والضراء، وقد وعد الله عز وجل الشاكرين بالزيادة في النعم وبالرضا عليهم في الدنيا والآخرة، قال - تعالى- :﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ**﴾ [سورة إبراهيم،7]، ففي هذه الآية نص صريح يوضح فيه أن الشكر هو سبب لزيادة النعم، وسبب في محبة الله ورضاه عن الشاكرين، قال – تعالى- : ﴿**إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ** ﴾ [سورة الزمر7] ولقد أمرنا الله عز وجل بالأكل من الطيبات والشكر لله عز وجل أن منّ علينا

بهذه النعم العظيمة، فالمنعم المتفضل علينا بها هو المستحق للشكر دائما، فالطعام والشراب والصحة والمال، لا يستطيع العيش من دونها الإنسان بل يحب دوامها وزيادتها، قال - تعالى- : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ [سورة البقرة 172] ولذلك أمرنا الله عز وجل بالشكر لتتحقق لنا دوامها وحفظها من الزوال، وقد بيّن الله - تعالى - أن منزلة الشكر ؛ إنما يصل إليها المهتدون من عباده ، الذين اجتنبوا كفر نعمته، قال – تعالى- : ﴿ **إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً** ﴾[سورة الإنسان 3.]

ومما يؤكد أهمية الشكر وقيمته وأن الله تعالى أمرنا بالشكر والحض عليه قوله - تعالى- : ﴿ **فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾ [سورة البقرة 152] ففي هذه الآية يأمر الله عباده بالشكر على النعم، وذلك بالثناء عليه سبحانه، وبذكر إحسانه إلينا، وشكر العبد نطق باللسان فهو مأمور بأن يشكر ويثني بلسانه، وإقرار بالقلب فهو مطالب بأن يقر ويعترف بقلبه، بأن كل نعمة منه سبحانه، وأنه صاحب الفضل، ثم هو مطالب بأداء حق المنعم بجوارحه (19) .

فالشكر مكانته عظيمة وأثره كبير في الحياة الإنسانية، إذ أنه مرهون به استمرار تدفق النعم وحفظها من الزوال، وبه ينال العبد رضا ربه خالقه، ومحبته ورعايته، ويصبح من خاصة عباده وأوليائه الفائزين بالجنة، دار الشاكرين، ومستقر الحامدين.

2-الطاعات تجلب النعم وتحفظها من الزوال : جعل الله تعالى الطاعات أسبابا للظفر بالنعم العاجلة والآجلة، كما جعلها الحق سبحانه حافظة لها من الزوال، يقول – تعالى- : ﴿**وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾ [سورة الطلاق 2] وفي بيان معنى هذه الآية يقول أبو در رضي الله عنه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو عليّ هذه الآية حتى فرغ من الآية، ثم قال: يا أبا ذرّ، لو أنّ الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم، قال فجعل يتلوها ويرددها عليّ حتى نعستُ"(20) ذلك أن الرعاية لها تكون بالطاعات وخسارتها تكون بالمعاصي، والاستغفار من أعظم ما تحفظ به النعم وتستجلب؛ قال – تعالى - : ﴿ **فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰراً** ﴾ [سورة نوح 10-11]، وكل ذلك بتوفيق الله – تعالى- يقول ابن القيم: " إنّ نعم الله ما حُفظ موجودها بمثل طاعته، ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته، فإنّ ما عنده لا ينال إلا بطاعته، وقد جعل الله سبحانه لكل شيء سببا وآفة، سببا يجلبه، وآفة تبطله، فجعل

أسباب نعمه الجالية لها طاعته، وآفاتها المانعة منها معصيته، فإذا أراد حفظ نعمته على عبده ألهمه رعايتها بطاعته فيها، وإذا أراد زوالها عنه خذله حتى عصاه بها"(21)

فليحرص العبد على الحفاظ على هذه النعم، وعدم ارتكاب ما يفقده إياها من العصيان، وارتكاب المحرمات، فيكثر من الدعاء: نعوذ بالله من السلب بعد العطاء، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وحافظ عليها بتقوى الإله فإن الإله سريع النقم

3-عـــدم الإســـــراف والتبذير: حرّمت الشريعة الإسـلامية الإسراف والتبذير، ونهانا الله عز وجل عن ذلك في محكم كتابه، قال - تعالى - : ﴿ **وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴾ [سورة الأعراف 31]، فقد يكون الإسراف سبب زوال تلك النعم وهلاك تلك البلاد وأهلها، فالإسراف والبطر خطره عظيم على حياة الفرد وعلى المجتمع، فيصرفه عن طاعة الله ويجعله يقـع فيما يغضبه سبحانه، فيجب علينا أن لا نطغى إذا أعطينا النعم بل نشكر المنعم سبحانه ونسخرها في طاعته، وعلينا الاقتصاد في الإنفاق فهو خير عظيم لنا في الدنيا والآخرة وهو سبب لحفظ المال وزيادته، فما زاد عن حاجته يدفع به إلى من يحتاجه من أهل التعفف والحاجة، فلا يجلبه الترف والبطر إلى إلقائه أو إهداره بل يصرفه إلى المحتاج، والطرق المؤدية إليه الآن متاحة وسهلة بل في كل مكان مجرد مكالمة أو رسالة يجد أهل الخير عند بابه لإعطائه مستحقيه، فكن شاكرا لله بإحسانه، محافظا على نعمه وآلائه، بصرفها على الوجه الذي يرضيه عنك.

هذه النّعم التي ينعم بها الكثير من الناس جعلتهم يبتعدون عن طاعة الله والعمل للآخـــرة، فاليوم كما نشاهد في البلدان الإسلامية كثر الإسراف في المعاصي والمنكرات، والإسراف في المأكل والمشرب، ونشـــر الفساد بين الناس، والله - عز وجل - أخبر أنّ من يتبع هذا الطريق فهو من أولياء الشيطان الذين تركوا طاعة الله وتوجهوا إلى سبيل الشيطان والضلال، قال - تعالى - : ﴿ **إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا** ﴾ [سورة الإسراء 27]' وقد حذر الله - تعالى - هذه الأمة من استعمال نعمه في معصيته، وتوعّـــد من يخالفه بالعذاب الشديد والهلاك وزوال تلك النعم عنهم.

4- الزكاة والصدقـــــة ــ تقوى الله - عز وجل - بالعطاء والبذل المستمر في وجوه الخير سبب في حفظ النعمة وزيادتها، قال – تعالى -: ﴿ **مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [سورة البقرة 245] فعندما يتصدق الإنسان من هذا المال الذي رزقه الله على الفقراء والمحتاجين ويكفل الأيتام، فسوف يبارك الله له فيه كما أخبرنا بذلك سبحانه، ويتصدق من وقته لقضاء حاجات الناس، ومن علمه للدعوة إلى الله ونشر العلم.

5- الابتعاد عن الذنوب والمعاصـــي: يجب على الإنسان تجنب الذنوب والمعاصي التي تكون سبب في تبدل تلك النعم وزالها، بل قد تكون سبب في تبدل حال أسرته من الفرح والسعادة والصحة والبركة في المال والولد إلى الضيق والكرب والحزن والمرض، فهذا كله نتيجة البعد عن طاعة الله، قال – تعالى - : ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [سورة الأنفال53]، فيبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر، قال - تعالى- : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوَءاً فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ** ﴾[سورة الرعد 11]، وإن من يكثر الإسراف في المعاصي والمنكرات فهو من أولياء الشيطان الذين تركوا طاعة الله وتوجهوا إلى سبيل الشيطان والضلال، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً** ﴾ [سورة الإسراء 27] فالإسراف في جميع نعم الله علينا مذموم في الشريعة الإسلامية، والإسراف في ارتكاب المعاصي والمجاهرة بها أعظم، فمثلا الفواحش التي أصبحت في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي حذّرنا منها الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخبرنا أنها ستكون أحد أسباب هلاك تلك الأمة التي ظهرت فيها في قوله : **" يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُم."**(22)

الخاتمـــــــــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله أن وفقني ويسر لي البحث في هذا الموضوع وإتمام هذه الدراسة، أمضيت فيها أوقات جعلتني أستشعر عظمة النعم التي نحن فيها، وربما يغفل عنها كثيرٌ من الناس؛ لأنه لم يســـبق لهم أن فقدوها، وفي هذه الخاتمة سأعرض أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وذلك على النحو التالي:

1- إن حقيقة النعمة هي من جهة هبة ومنحة، ومن جهة أخرى ابتلاء وامتحان للعبد، وتمحيص له، فالواجب ألا يغتر أحد بتدفق النعم عليه، وأن يقوم بشكرها.

2- بيّنت الدراسة أن نعم الله لا تعد ولا تحصى، فهي أكبر من أن يدرك الإنسان عددها أو أن يحصيها.

3- بالشكر تدوم النعم وبنكرانه تذهب وتستبدل إلى نقمة أو عذاب.

3- إن من أهم أسباب تحصيل النعم ودوامها في الدنيا والآخرة: شكر النعمة، فعل الطاعات والتسبيح والاستغفار، وعدم الإسراف والتبذير، والزكاة والصدقة، والابتعاد عن الذنوب والمعاصي.

4- إن التذكير بنعم الله يوقظ القلب الغافل وينبهه إلى ما يرتع فيه الإنسان من خيرات عظيمة ونعم جليلة، فيكون ذلك أدعى للاستجابة لهدي الله والدخول في طاعته.

5- يترتب على ذكر النعم إظهار فضل الله وكرمه ورحمته وعطائه ليشكر العاقل إلهه الحق المنعم عليه، ولتقوم الحجة على الإنسان الظالم الجاحد فيستحق العقاب

الهوامـــــــــــــش:

[1]- ينظر لسان العرب، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج12، 687-689.

[2]- ينظر القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، دمشق-سوريا، ط1، 1401هـ -1980م، 1500-1501.

[3]-ينظر المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، 972.

[4]- الأفعال في القرآن الكريم، عبد الحميد مصطفى السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ج2، 1361.

[5]- ينظر روح المعاني، شهاب الدين محمود الألوسي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1415هـ،ج21، ص93.

[6]-زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ج1، ص68.

[7]- التفسير الكبير مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، ج1، 208.

[8]- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر بيروت-لبنان، دار الفكر-دمشق-سوريا، 2002م، 704.

[9]- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط3، 1410هـ، 1990م. ج7، 55.

[10]- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تح: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الصفا-القاهرة، ط1، 1423هـ-2002م، 250/8.

[11]-ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق-بيروت-لبنان، ط9، 1984م، 6/ 390.

[12]-ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب، 395/6.

[13]-في ظلال القرآن، 208/4.

[14]- ينظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر-دمشق، دار الفكر المعاصر-بيروت لبنان، ط2، 1418هـ-1998م، 156/8.

[15]- المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الخيري المنصوري، دار السلام القاهرة، 1417هـ، 481/2.

[16]- ينظر الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الحديث-القاهرة، ط2، 1423هـ، 449/6.

[17]- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1424هـ، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير،1466/13، ر.ح 7394.

[18]-تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة-بيروت-لبنان، ط2، 47/2.

[19]-ينظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 573/1-574.

[20]-مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ر.ح 21551.

[21]- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، دار المعرفة، 1418ه-1997م،1ج ،249.

[22]- سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمد القزويني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الفتن، باب العقوبات، ر.ح 4019، دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د.ت.